وشرف الدين الحسن بن المتوكل استقاما للناصر
وتظاهرا بطاعته مع شدة الاحتراز وطلب الذين
صاروا الى صعدة من صاحبها الانتصاب للمنصب واخطأ
كل منهم في التدبير ولم يصب فلما الحوا في ذلك عليه
وتوجهوا بكل جهاتهم اليه أشار بالرأي السديد اليهم
وكان في اعطاف جوابه اليهم ان الناصر من قد عرفتم
والرأي الآن ان تداجيه وتخدعه ونسوفه تارة بالانتماء
وتطمعه لانا لو توجهنا لحربه الآن كنا طعمة لسيوفه
وآل أمرنا الى الخسران ولسلط القاسم بن المؤيد والحسن
ابن المتوكل علينا مع انتمائنا اليه وهما في بحر المال
والرجال ولا قدرة لنا عليه وسنصرف وجهه الآن عنا
ونقنع بالمداجاة له منا وسيلتفت اليهما بكل ذاته
فاذا كفينا أمرهما بيده وسكنت الدهماء ولا اشك
في افتراسه لهما فعندها نتوجه لحربه وقد كفينا
جهتهما بيده وتطلبنا للموجبات وسيكون الفتح من عنده
واما الان فما يصلح غير ان نمد معه حبل التطميع ونسلك
معه بجادة المكر لجميع ونوهمه النزول له عن التكليف
وكان رأياً لو علموا به فيه دقه ولكن طال عليهم الأمد
وبعدت الشقه ولما رأوه لم يحل عن رأيه وظنوا به

الرجوع الى ورائه وكان في هذا الحال علي بن أحمد باقي على
دعوته ويرى الموالاة حطا من همته وسقوطا عن رتبته
ولما آيس من صار اليه في ذلك الحال ومن جملتهم أحمد
ابن احمد الانسي أخذوا في التشمير وتراود الجميع على المسير
فراحوا الى مكة المشرفة ووافاموا بها على الصفة المعروفة
وكان قال لهم علي بن أحمد تركتم صنعاء وكوكبان وجئتم
الي في طلب الخروج مع الاقبال عليه فلو انكم حفظتم المحلات
وكتبتم الي في حال وصول الكتب اليه واما وقد تركتموها
فلا رأي في غير الصبر ان لزمتموها حتى تهب الريح وكان
المرهبي ايضا من جملتهم واضطره الحال الى الناصر برحلتهم
فتقرب اليه ونظم عقدا وعرضه عنه وفوده عليه وقد وجه
فيه بما لا يعرب عن اللبيب بعد عرضه عليه وهو :

لو يعلم القوم الذي اعلم * جاؤا الى الناصر واستسلموا .
لكنهم ما عرفوا فوضه ما * عرفت والنصح لهم يلزم .
يا راكبا ضامرة حرة * وجناء قد أنجبها شدقم .
يطوي بها البيد فيكبو القطا * عنها وتخفق خلفها الأسهم .

ابلغ بني القاسم في صعدة :

نصيحة ما مثلها يكتم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)